ينقذ «أولاد الذين» في الوقت الضائع

محمود الجندي: أجد نفسي في المسرح برغم متاعبه وأرفض الانصياع وراء رغبات الجمهور

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

أنقذ الفنان محمود الجندي في آخر لحظة عرض مسرحية «أولاد الذين» الذي سيعرض في شهر نيسان (ابريل) القادم على مسرح ميامي بوسط البلد بعد اعتذار المطرب مدحت صالح بسبب ارتباطه باحياء العديد من الحفلات الغنائية بالداخل والخارج وكان من المفترض أن يرفع الستار عن المسرحية هذا الشهر.

واضطر المخرج محمد عمر لتأجيلها حتى يختار بطلا آخر للعرض الذي يشارك منة فضالي وتامر عبدالمنعم ويوسف داود، تأليف أسامة أنور عكاشة وتدور حول قضية البطالة التي تعاني منها الأسرة المصرية.

■ بعض النقاد اطلقوا عليك لقب «المنقذ» أو «المحلل» بعد اعتذار أبطال العرض عن تقديم أعمالهم؟

■ اعتذار أي فنان عن العرض شيء وارد ويحدث كثيرا وليست المرة الأولى التي أقوم فيها بهذا الدور فقد سبق لي القيام بهذه المهمة في العديد من الأعمال ليس في المسرح فقط ولكن في التلفزيون ايضا.

■ هل بدأت البروفات خاصة أنك مشغول حاليا في أكثر من عمل؟

■ بدأت فور اتصال المخرج محمد عمر بي، وذهبت للمسرح لأشارك زملائي البروفات حتى لا يتعطل العرض، ومعظم أعمالي التي أصورها حاليا سوف انتهي منها قبل نيسان (ابريل) القادم موعد افتتاح الستار عن العرض.

■ ما هي القضية المحورية التي يناقشها العرض؟

■ يتناول العرض قضية البطالة عند الشباب وبخاصة شباب الجامعة الذي يتخرج ويعاني من قلة فرص العمل وذلك من خلال شاب بائس يفقد الأمل في كل شيء بعد فشله في العثور على فرص عمل فيقرر سرقة احدى الفيلات لسد حاجاته الضرورية ويكتشف بداخلها عالما مختلفا لم يسبق أن وقعت عيناه عليه من قبل، كما يضع العرض يده على الاثار السلبية الناتجة عن سلوكيات الطبقة الثرية على المجتمع وتدور في اطار كوميدي سياسي اجتماعي.

■ من هم «أولاد الذين» في المسرحية؟

■ «أولاد الذين» هم الطبقة العليا في المجتمع الذين استفادوا كثيرا في كل المراحل، وبنوا ثرواتهم بالغش والخديعة وعلى حساب البسطاء وبدون تعب أو كفاح حقيقي، ونحن نناقش سلوكيات هذه الطبقة ونضع خطوطا حمراء على تجاوزاتها والثروة الحرام التي حققتها في سنوات عديدة بطرق غير مشروعة.

■ هل المقصود هنا كل الطبقة العليا داخل المجتمع؟

■ بالتأكيد هناك نماذج شريفة بنت نفسها، ومشهود لها بالعصامية وبالتالي نحن لا نقصدهم، نقصد فقط من أثروا على حساب معاناة البسطاء.

■ تعود للمسرح بعد غيبة، هل الاحساس اختلف؟

■ اطلاقا، فأنا أجد نفسي في المسرح برغم متاعبه وطقوسه لأنه فن مباشر بين الفنان وجمهوره وأيضا بالنسبة لي.

■ عرفنا الى اين يسير الوطن، فالى أين يسير الفن؟

■ الفن دائما تعبير عن الحالة التي يعيش فيها الوطن، والواقع ولكن من منظور آخر لقد اصبح الناس في حالة خواء فكري وثقافي ودیني وأيضا قومي، وبالتالي انعكس ذلك على الفن فأصبحنا نشاهد أفلام سينما أو هكذا يقال عنها عبارة عن «هلس» وتضييع وقت لا لزوم له، ولو عدت بالذاكرة الى الوراء قليلا سوف تكتشف أعمالا درامية قوية في السينما والمسرح وكان هناك تواصل فكري وثقافي بين المتلقي والفنان على عكس اليوم.

■ في رأيك من المسؤول عن وصول الجمهور الى حالة الركود أو قل الجمود؟

■ اهتمام الناس اليوم بلقمة العيش والسعي الدؤوب وراءها، هي نفسها الحياة التي ضنت على الناس بأبسط حقوقهم في زمن صعب، بحيث أصبح السعي وراء المعايش أهم مليون مرة من مشاهدة أعمال فنية.

■ الجمهور عايز ايه؟ وهل واجب الفنان الانصياع له؟

■ الجمهور دائما لا يريد أن يصحو من سباته، ويتخيل دائما أن ما هو قادم أسوأ مما مر، وواجبنا ألا ننصاع لرغباته لأن هذا ليس دورنا، دورنا الحقيقي هو بث الثقة في نفوس الناس، والتحلي بالصبر والأمل واشعال النفوس بقيم التعاون والعمل والتفاني، والفن اذا لم يصنع انسانا متمردا على واقعه فلا يصبح فنا.

■ كل فترة تظهر شائعات عن اعتزالك؟

■ خطأ، لأن الابتعاد عن الفن بالنسبة لي انتحار بطيء، الفن هو حياتي وأنا والحمد لله سعيد بحياتي وبفني ورسالتي في الحياة لذلك اختصر المسافة وأقول أن ابتعادي عن الفن معناه الانتحار.

■ البعض يخشى من التزام الفنان كما في حالتك؟

■ الضعفاء فقط هم الذين يخافون، لكن من لديهم ايمان قوي يسعدون ويشعرون بالنشوة على الدوام ونجاح الانسان عامة والفنان خاصة لا يستمر الا بالالتزام الذي اعتبره شعار كل عمل طيب، فكيف أقدم لك قيمة أو أريد توصيل رسالة وأنا انسان ضعيف لا حول لي ولا قوة؟ والانسان الملتزم بدينه وعقائده وعاداته ووطنه وقضاياه هو الانسان السوي.

محمود الجندي

غضب من تصريحاتها:

عادل امام: لم أرشح المطربة اللبنانية «مروى» في فيلمي الجديد

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من محمد عاطف:

انتابت النجم عادل امام حالة من الغضب بعد ان قرأ في بعض المجلات الفنية حوارات على لسان المطربة اللبنانية والفنانة «مروى» انها مرشحة لمشاركة عادل امام بطولة فيلمه الجديد «مرجان احمد مرجان» وانه اتصل بها شخصيا واتفق معها على العمل.

وانها تعد مجموعة من الاغاني لتقدمها في هذا الفيلم وجار تلحينها. وسألنا النجم الكبير عادل امام:

■ ما صحة ترشيحك للمطربة مروى في فيلمك الجديد؟

■ لم أرشحها لاي عمل معي في اي مجال فني وغير صحيح انني اتصلت بها او حتى قابلتها واذا حدث ذلك في مناسبة فنية فلا اتذكرها على الاطلاق.. ولم اشاهدها في اي عمل فني آخر.

■ هل لها شخصية بالسيناريو تتناسب معها؟

■ لا يوجد في السيناريو والحوار الذي كتبه يوسف معاطي شخصية تتناسب معها سواء كانت لمطربة او حتى راقصة.. وجلست مع المخرج علي ادريس وتناقشنا في ادق التفاصيل حتى اننا نتفق حاليا على يوم التصوير الذي اريد هذا الشهر الجاري.. ولم تذكر اسم المطربة اللبنانية ابدا.

■ وربما فهمت انك ترغب في تقديم المطربات اللبنانيات في اعمالك لانك ستبقى الى هذا الاتجاه؟

■ ليس معنى انني قدمت في فيلم «التجربة الدانماركية» المطربة اللبنانية نيكول سابا في اول عمل سينمائي لها، ان اكرر نفس الشيء مع غيرها من مطربات لبنان، فالنص هو الذي يحدد شخصياته وانا اكره التكرار في الادوار والاحداث ولهذا تجاربي مختلفة شكلا وموضوعا.

انني اسعى الى رسالة في كل فيلم اوجهها الى المجتمع، واذا كررت نفسي وادواري والمشاركين معي، لن يصدقني المتفرج فيما اريد توصيله اليه.

■ ولماذا ذكرت «مروى» ذلك على لسانها؟

■ لا اعلم ولكن هذا أمر يضرها كثيرا لان معناه بحثها عن فرصة عمل وبالتالي لن يسعى وراءها المنتجون والمفروض ان تتريث قبل ان تصرح بذلك لاحد لانني ارفض هذا الاسلوب شكلا وموضوعا، وطالما انني لم ارشحها او مخرج العمل او الجهة المنتجة فالامر ضايقني بالفعل لانني ملم بكل شيء في الفيلم ولا اعيش في برج عاجي انتظر الدور ان يأتي لي فاصوره امام الكاميرا.

■ وربما رغبت مروى ان تكسب رصيدا لدى الجمهور من خلال اسمك الكبير؟

■ كما قلت هذا اسلوب مرفوض تماما لانه يضايق زملائي بالفيلم فهي تعطي الفرصة لهواة الشائعات ان يتربصوا بالعمل.

■ سمعنا ايضا انك مررت بأزمة صحية؟

■ كلام غير صحيح.. وبدليل انني الفنان الوحيد الذي لم اتوقف عن عرض مسرحيتي «بودي غارد» واشارك في المهرجانات السينمائية المختلفة ولدي انشطة فنية عديدة اعتز بها.

■ من ابطال فيلمك الجديد؟

■ معي النجمة ميرفت امين التي اعتز بعودة التعاون بيننا لأن الجمهور احب افلامنا خاصة «واحدة بواحدة» لما فيه من روح الدعابة والمرح والضحك، واقدم في الفيلم الفنانة الشابة «بسمة» وفي اول ادواره السينمائية الفنان شريف سلامة وايضا محمد شومان.

عادل امام

فيلم بعنوان «قصة الضفة الغربية» مرشح لجائزة اوسكار

■ لوس انجلس ـ رويترز نجح فيلم «قصة الضفة الغربية» للمخرج الاسرائيلي الامريكي اري ساندل في تناول القضية الصراع في الشرق الاوسط بالغة الجدية في اطار فكاهي. ولا يزيد زمن عرض الفيلم الذي رشح لاحدى جوائز اوسكار التي تمنحها الاكاديمية الامريكية لفنون وعلوم السينما عن 22 دقيقة لكن مضمونه قوي رغم قصره. وقال ساندل لرويترز «من الاشياء التي أردت أن افعلها مكافحة الانباء السلبية التي تظهر باستمرار في نشرات الاخبار عن الوضع وشعرت أن أفضل طريقة لذلك من خلال الفكاهة. وشعرت انه اذا قدمت هذه الفكاهة دون تحيز فستصل رسالتها وتلقى قبولا. ثم وجدت أن الجمهور استوعب هذا بالفعل واستمتع بالنظر الى الموضوع من منظور مختلف».

واقتبس ساندل في «قصة الضفة الغربية» فكرة مسرحية وليام شكسبير «روميو وجولييت» وجعل قصة الحب تدور في الفيلم بين شاب اسرائيلي وشابة فلسطينية وعرض من خلالها القضايا السياسية والايدولوجية في الصراع بين الفلسطينيين والاسرائيليين. وذكر ساندل أن الترشيح لاحدى جوائز أوسكار لم يكن يخطر بباله. وقال المخرج «عندما كتبت قصة الفيلم مع كيم راي كان يحدونا أمل ما في أن يحظى برد فعل كبير. لم يخطر لنا في أكبر شطحات خيالنا أن يرشح لاوسكار. وعندما تلقيت مكالمة هاتفية تبلغني انه مرشح لم استطع التصديق. هذا شرف حقيقي. كانت صدمة حقا. كانا اسبوعين رائعين».

ويعتقد ساندل ان رد فعل الجمهور العربي للفيلم سيكون ايجابيا بعد عرضه في مهرجان دبي السينمائي الدولي لعام 2006. وقال ساندل عن تجربته مع جمهور كله عربي في دبي «شرحت لهم وقلت.. لاحظوا انه ليس تفسيرا تاريخيا وليس حلا سياسيا. هذا فيلم عن الامل والسلام وحسب. وعندما شرحت هذا بدأ الجمهور يسترخي بعض الشيء. وكما ذكرت فهؤلاء كانوا عرب يتحدثون نيابة عن الفلسطينيين الى أن وقفت امرأة فلسطينية بالفعل في النهاية وقالت.. أنا من غزة وأعجبني فيلمك. واعتقد انه مرح واريد نسخة (من الفيلم) لاسرتي. ثم استدار كل الحاضرين ونظروا الى المرأة ثم تغير الجو تماما بعد ذلك».

وصادف ساندل حظا طيبا بالعثور على موقع قريب من لوس انجليس لتصوير فيلمه. وقال «فكرت في البداية في تصوير الفيلم في اسرائيل. كان هذا متعذرا بالنسبة لفيلم قصير وربما باهظ التكاليف. لذا فكرت في لوس انجليس. من الصعب جدا العثور على أي شيء يشبه منطقة الشرق الاوسط في لوس انجليس. ومن حسن الحظ وجدت شخصا في سانتا كلاريتا وهي ضاحية خارج لوس انجليس بني قرية عربية الطراز في مزرعته خصيصا من أجل تصوير الافلام».

وأشار ساندل الى انه أراد أن يؤكد فكرة الامل في الفيلم. وقال «أردت فعلا توصيل فكرة انني لا اعتقد أن الوضع بين الاسرائيليين والفلسطينيين سيستمر الى الابد. اعتقد أنه لا مفر من السلام بين الجانبين. اذا تابعتم الانباء كثيرا فسيؤدي بكم هذا الى الاعتقاد ان الامر سيستمر الى الابد. لذا كان الامل يراودني في أن يكون هذا قطرة في دلو تتجمع فيه أصوات أخرى».

وستعلن اسماء الفائزين بجوائز أوسكار لهذا العام في حفل كبير يوم الاحد 25 فبراير شباط.

مسلسل الرسوم المتحركة الوحيد في العالم الذي حقق جميع المواصفات

«السرداب العجيب» يفوز بالجائزتين الذهبية والفضية لمهرجانات نيويورك

■ الدوحة ـ قطر: حاز مسلسل الرسوم المتحركة «السرداب العجيب»، الذي تعرضه قناة الجزيرة للأطفال حصرياً ضمن شبكة برامجها لعام 2007، على الجائزتين الذهبية والفضية في الدورة الخمسين لمهرجانات نيويورك 2007. و«السرداب العجيب» هو مسلسل الرسوم المتحركة الثلاثي الأبعاد الوحيد في العالم الذي حقق جميع المواصفات وفاز بميدالية ذهبية عالمية. شارك المسلسل في المهرجان من خلال تقديم حلقتين، حيث فازت الحلقة الأولى وعنوانها «من أين تأتي الحكايات؟» بالجائزة الذهبية فيما نالت الحلقة الثانية «الفيل والسلحفاة» الجائزة الفضية. وكانت الحلقتان الفائزتان صنفتا ضمن فئة البرامج التربوية للأطفال (من 7ـ12 سنة) في مسابقة البرامج والإعلانات التلفزيونية العالمية في مهرجانات نيويورك لعام 2007. يعتبر السرداب العجيب أول مسلسل كرتوني ثلاثي الأبعاد D3، يعكس صورة الأطفال الأفارقة. واعتمد المسلسل على حكايات تراثية تمّ جمعها وإعدادها من خلال لقاءات أجريت مع معمّرين قرويين في أنحاء القارة السمراء. وقد أنتج المسلسل بالتعاون بين تلفزيون جنوب أفريقيا وشركة «شوكولا موووس» Chocolate Moose media في كندا. حاز مسلسل السرداب العجيب على 27 جائزة وشهادة تقدير عالمية كما اختير للعرض من قبل مهرجان هيروشيما للرسوم المتحركة ومهرجان لوس أنجلوس للأطفال.

حرب عالمية وعولمة ونجوم في مهرجان برلين السابع والخمسين

■ برلين ـ ديبورا كول: يطغى موضوعا العولمة واثارها ومحاولات طي صفحة الحرب العالمية الثانية على افلام الدورة السابعة والخمسين لمهرجان برلين السينمائي الدولي الذي افتتح امس ويستمر حتى 18 من الشهر الحالي في حضور عدد كبير من كبار النجوم امثال كلينت ايستوود وكيت بلانشيت.

ويقول مدير المهرجان ديتر كوسليك لوكالة فرانس برس ان الكثير من المخرجين ارادوا هذا العام معالجة عزلة ضحايا قمع الانظمة وبطولاتهم اليومية، مشيرا الى ان معظم الافلام الـ26 المشاركة في المسابقة الرسمية افلام درامية مثيرة ذات طابع انساني.

يتناول «ليترز فروم ايو جيما» (رسائل من ايوجيما) لكلينت ايستود الذي يعرض خارج المسابقة، الحرب العالمية الثانية من خلال معركة المحيط الهادىء من وجهة نظر الجنود اليابانيين. ولهذا الفيلم مقابل توام هو «فلاغز اوف اور فازرز» (اعلام ابائنا) الذي يتناول المعركة نفسها من وجهة نظر الجنود الاميركيين.

ومن الافلام الاخرى لمهرجان برلين عن الحرب العالمية الثانية «الراعي الصالح» الذي يروي فيه الممثل القدير روبرت دو نيرو في ثاني اخراج له مغامرة طالب مثالي في جامعة يال تجنده الاستخبارات الاميركية في الاربعينات. واضافة الى دو نيرو يضم الفيلم مات ديمون وانجلينا جولي.

اما «ذي غود جيرمن» (الالماني الصالح) لستيفن سودربرغ فيقوم فيه النجم جورج كلوني بشخصية صحافي اميركي يتورط في جريمة قتل في برلين ما بعد الحرب حيث يلتقي حبيبته السابقة (كيت بلانشيت). ويتناول «المزورون» وهو انتاج الماني نمساوي واقعة حقيقية تتمثل في قيام النظام النازي بصنع كمية كبيرة من الجنيهات الاسترلينية المزيفة بواسطة سجناء معسكرات الاعتقال لزعزعة الاقتصاد البريطاني.

كما يقدم مهرجان برلين العرض الاول لفيلم وثائقي عن حياة صائد النازيين سيمون فيزنتال الذي صور في تسع دول والذي تعلق على احداثه النجمة نيكول كيدمان.

ويؤكد ديتر كوسليك ان هذا الاهتمام بالحرب غير مقصود «لكن ربما لا يكون من قبيل الصدفة تصوير كل هذه الافلام في الوقت نفسه في العديد من انحاء العالم».

وقال «ربما نتصدى لهذا الموضوع لان الامر يتكرر ولا سيما الحروب»، مضيفا باسف «يبدو اننا ببساطة لم نتعلم من دروس الماضي».

وتعد اضرار العولمة الموضوع المهيمن الثاني على افلام مهرجان هذا العام.

ففي «ايرينا بالم» تقوم المغنية البريطانية ماريان فيثفول بدور ارملة فقيرة تضطرها الظروف للعمل في ملهى اباحي. فيما يتناول «عندما يسقط رجل في الغابة» مع شارون ستون عزلة سكان مدينة اميركية صغيرة.

وتقوم جنيفر لوبيز في «بوردرتاون» (مدينة حدودية) بدور صحافية مكسيكية تخاطر بحياتها من اجل تحقيق حول جرائم قتل النساء في مدينة سيوداد خواريس على الحدود الاميركية المكسيكية.

ويقول كوسليك ان «العولمة لا تقضي على الوظائف فحسب بل على مجتمعات كاملة وعلى ثقافتها. وهو ما نراه في هذه الافلام».

الا ان الدورة السابعة والخميس لمهرجان برلين لن تخلو ايضا من البريق والابهار مع وجود ايزابيلا روسيليني ولورين باكال وانطونيو بانديراس وايمانويل بيار وريتشارد غير وجودي دينش في العاصمة الالمانية.

ولفرنسا وجود كبير في المسابقة الرسمية مع «لا موم» لاوليفييه داهان الذي سيعرض في الافتتاح ويروي قصة حياة المغنية الشهيرة اديث بياف و«انجيل» لفرنسوا اورون في الختام. كما يعرض المهرجان اخر اعمال المخرجين اندريه تيشينيه «لي تيموان» (الشهود) وجاك ريفيت (نو توشيه با لا هاش) «لا تلمسوا الفاس».

فضائيات

نجوم الزمن القبيح يؤرخون للزمن الجميل وسهرة مع «حواديت مجلس التعاون الخليجي»

د. عماد عبد الرازق*

■ ليس أدل على افلاس التلفزيون المصري بقنواته المتناسلة كالهاموش سوى هذه البرامج التي تنمو وتتكاثر وفق نوع من الاستنساخ الذاتي كالأميبا وكلها تتحدث عن «الزمن الجميل»، «أغنيات الزمن الجميل»، «نجوم الزمن الجميل»، «أفلام الزمن الجميل» «حكايات الزمن الجميل». المذيعات ومقدمات البرامج والضيوف من المنتفعين والمرتزقة والمتنطعين المتحدثين باسم نجوم الزمن الجميل، وحتى المشاهدين الذين لا يملون من الاتصال (مع رفع صوت التلفزيون في المنزل عاليا) ليعربوا عن فرط اعجابهم بالبرنامج ومقدمته والمخرج وحتى بواب الاستديو وعم «معاطي» الفراش، دون أن ينسوا توزيع آيات الشكر والامتنان على أصحاب البرنامج لأنه يذكرهم بـ«الزمن الجميل». الكل يلوك هذه العبارة الرخيصة البالية من فرط استهلاكها وهم أبعد ما يكونون عن فهم دلالات هذا التكرار الببغائي لعبارة تعني أول ما تعني أننا نعيش الآن وبجدارة في ربوع الزمن القبيح. وتعني بالتبعية أن أولئك الذين يحدثوننا عن الزمن الجميل، هم أنفسهم «نجوم الزمن القبيح» فمن قبح زماننا سواهم؟ وهم والأمر كذلك، يكونون بالضرورة آخر من يحق لهم التحدث عن أو باسم الزمن الجميل.

في برنامج اسمه «اليوم السابع» يقدمه المذيع محمود سعد على قناة «ام بي سي»، استضاف مطربة صاعدة تقلد أم كلثوم، والمدعو د. مصطفى الفقي، ليتحدث عن أم كلثوم، بأية صفة لست أدري. فالرجل من الجالسين المعتقين المخضرمين على حجر السلطة في كل العصور ومنذ أن نزح من أعماق الريف بهرته أضواء المدينة التي وصل اليها محملا بكل عقد الوصولية من أيام التنظيم الطليعي في عهد عبد الناصر الى عهد السادات ثم عهد مبارك، لم يتوان عن تغيير جلده عشرات المرات وظل عالقا كحشرة «القراص» معششا في أخنان وأضابير السلطة ودواليبها، من ملحق ثقافي في أكثر من بلد أوروبي، الى سكرتير الرئيس للمعلومات، الى نائب أو وكيل للخارجية، وليس انتهاء بعضوية مجلس الشعب، الذي دخله زورا وبهتانا بعد أن سقط سقوطا مدويا في الانتخابات الأخيرة أمام مرشح للاخوان المسلمين، وتم تزوير النتائج عمدا وفي وضح النهار بالحديد والنار بفضل تدخل بلطجية وجنرالات حبيب العادلي وزير شؤون التعذيب والتزوير. هل هناك أبرز من هكذا نجم للزمن القبيح الذي نعيشه يمكن ان يجد في نفسه قدرا كافيا من التنطع ليتحدث عن أم كلثوم وهو ـ بحسب تعبير المذيع الذي لا يقل عنه لزوجة ـ المفكر السياسي ذو الذراع الطويل؟ ها ها ها، يفترض ان نضحك على هذه السماجة. من يمكن ان يمثل هذا الزمن القبيح أفضل من المذيع نفسه، الذي استضاف ويستضيف العشرات من الأفسال وأشباه النجوم وأنصاف الموهوبين الذين تقذف بهم حمم الزمن القبيح في الغناء والتمثيل ومكتنزات الشحم واللحم من غانيات الفيديو كليب، والكتبة والصحفجية وليس انتهاء بدهاقنة الافتاء التلفزيوني ووعاظ الكاسيت؟ سواء كان البرنامج الذي يقدمه اسمه «على ورق» أو «اليوم السابع» فكلها تتشابه ولها نفس التركيبة الملة: ضيف أو ضيفة من نجوم ونجمات «الزمن القبيح» يتولى هو تدليك مشاعره ومشاعرها وتغذية النرجسيات المفرطة والذوات المتضخمة بالحديث عن الانجازات والابداعات وحب الجمهور وعشقه وهيامه المتيم والمغرم (بدباديبه). هذا نموذج واحد من برامج الزمن القبيح التي تتباكى على «الزمن الجميل»، وكونه يقدم من على شاشة «إم بي سي»، ليس سوى دليل قاطع على انتشار الوباء وتفشيه من ربوع التلفزيون المصري الى الفضائيات الأخرى.

ما لا يدركه اصحاب هذه البرامج هو أنها الدليل الدامغ على افلاس تلفزيون الريادة، بحسب التعبير الذي صكه وزير اعلام «الزمن القبيح» صفوت الشريف، وان كان المصطلح يصدق هنا بالذات لأن التلفزيون المصري رائد بالفعل في نشر وترويج هذه الموجة من برامج ونجوم الزمن القبيح. هؤلاء وبرامجهم يؤكدون يوما بعد يوم آخر عجزهم عن الاتيان بأي جديد، لا ثقافيا ولا فنيا وبالتأكيد تلفزيونيا، لذلك فهم يتعايشون كالطفيليات على ما أنتجته أجيال سابقة، لكن الطامة الكبرى هي أن كل من يتصدون للحديث عن هذه الابداعات او تقييمها او حتى «طق الحنك» حولها، هم أجهل الناس بها. وتكفي متابعة البرامج المتكاثرة عن السينما ونجومها، ليكتشف المرء ضحالة التناول وتهافت الأسئلة وسطحية الضيوف الذين لا يملكون سوى مجموعة من الحواديت استهلكوها من كثرة ما راحوا يلوكونها من استديو لآخر.

فاذا كان البرنامج عن نجم من النجوم تخبرنا المذيعة بثقة متناهية «لعب الفنان فلان الفلاني العديد والعديد من الأدوار الناجحة، الأب والزوج والحبيب والأخ والجد»، ياسلام سلم، أو «أنه برع في أدوار الشر وأدوار الخير على السواء». أو ان كان عن نجمة تقول المذيعة القبيحة «مثلت أمام العديد والعديد من نجوم الشاشة في ذلك العصر ولعبت العديد من الأدوار في العديد من الأفلام الناجحة». هذه هي نوعية المادة التي تقدمها برامج الزمن القبيح، تتخللها لقطات من تلك الأفلام أو مقاطع من تلك الأغنيات، ثم تعليقات من الضيف لا تقدم ولا تؤخر، مجرد «طق حنك» وبالكاد تضيف جديدا لمشاهدي الزمن القبيح.

حواديت عم بشارة: سمك.. لبن.. تمر هندي

في برنامج «زيارة خاصة» الجزيراوي تابعت بشغف حلقة مع السيد عبد الله بشارة، الأمين العام السابق لمجلس التعاون الخليجي، تحدوني آمال كبار أن أكتشف بعضا من خفايا ومزايا وسجايا مجلس التعاون الخليجي في مشواره السياسي الطويل، ومن افضل من هكذا شخصية يمكن ان يفتح عيوننا نحن المشاهدين على انجازات هذا الصرح الخليجي العربي الشامخ كالطود؟ وكما «يخيب سعي العشاق» على رأي شكسبير، خاب سعي المشاهدين، وأنا واحد منهم. في البداية وجدت صعوبة كبيرة في فهم اللوغارتيمات التي ينطق بها الرجل، فالكلمات تخرج من فمه ما بين التلعثم والابهام، مدغمة الحروف متآكلتها، مبهمة المقاطع والألفاظ، وهو لا يتوقف عن الاشاحة بوجهه عن وجه محدثه، محدقا في أرضية صالونه الوثير، أو محملقا في فضائه الفسيح، فيستعصي الفهم حتى على أولئك المشاهدين المدربين على قراءة حركات شفاه المسؤولين، او على الأقل الذين يحفظون مقولاته عن ظهر قلب من كثرة تكرارها الممل. لكنني سرعان ما أدركت أن أسلوب الرجل الفريد هذا في الحديث ليس منبت الصلة عن مضمون ما يقوله. وهذه عينة من اجابات الأمين العام السابق لمجلس التعاون الخليجي.

يقول ان اليمن لا يمكن ان يلتحق بالمجلس لأن دول المجلس لها انظمة سياسية متشابهة فضلا عن تشابهها ايضا اقتصاديا واجتماعيا. اما اليمن فنظامه قام على ثورة وانقلاب. ولو طبقنا نفس معيار السيد بشارة ينبغي على مجلس التعاون أن يطرد كلا من قطر وعُمان أم لعل بشارة يعني ان دول الخليج ترتدي الدشداشة والغترة، وان بألوان وتنويعات مختلفة، فيما اليمن يرتدون جلاليب وعمائم ويعتمرون خناجر معقوفة، تختلف بالطبع عن خناجر العمانيين.. والله أعلم؟

بشارة قال انه لم يؤيد زيارة الرئيس أنور السادات للقدس لكنه يؤيد عملية السلام، بل انه يعتقد جازما ان السادات كان بوسعه ان يحقق ما حققه وينال ما حصل عليه، من مجد و(سؤدد)، من دون ان يذهب الى اسرائيل. لكنه وفي نفس اللحظة يقول ردا على سؤال انه هو شخصيا على استعداد تام للذهاب الى اسرائيل والخطاب في الكنيست اذا كان ذلك سيؤدي الى تحقيق السلام (رغم أنه ـ كما يقول هو ـ ليس زعيما ولا قائدا ولا رئيسا لحزب سياسي ولا يحزنون).

يرى السيد بشارة ان جمال عبد الناصر هو أشرف من أنجبت أرض النيل، ليس لأنه يتفق معه في أي من أفكاره حول القومية العربية ولا الوحدة العربية ولا بسواها من أفكار المساواة والعدالة، بل لسبب بسيط هو أنه كان من اشد المؤيدين لاستقلال الكويت، وبعد ذلك يقول ان عبد الناصر كان نقيا وشفافا وشريفا وعفيفا لكنه ارتكب اخطاء كثيرة لأنه اساء قراءة الواقع آنذاك. وفي حين أنه يمنح السادات وحده فضل تحرير سيناء، فقد رفض محاولة محاوره لفت نظره الى أن اعادة بناء القوات المسلحة المصرية والتحضير لحرب تشرين الاول (اكتوبر) 73 بدأ في عهد عبد الناصر، يجزم بشارة بيقين مدهش أن عبد الناصر ما كان لينجح في تحرير سيناء لو أمد الله له في عمره؟

يشير الى ما يسميه بكائيات ياسر عرفات والملك حسين، ولا يعتقد ان عرفات كان سيحقق للشعب الفلسطيني دولته، ولذلك ينبغي لنا ان ندعم أبو مازن لأنه هو الذي سيحقق الحلم الفلسطيني و«يجيب الديب من ديله»، حتى لو كان الفلسطينيون في هذه اللحظة غارقين في دمائهم يتقاتلون ويتذابحون في ظل رئاسة الرئيس المفدى بابا مازن.

أما أدب الملك حسين الجم وفصاحته وبلاغته فكانت تخفي وراءها نوايا غير طيبة للكويت. مثل ماذا، لا يفصح السيد بشارة، وان كنت لا استبعد أنه وضع يديه على خطة سرية أعدها الملك حسين لغزو الكويت واعلانها المحافظة الأردنية (معرفش كام).

بشارة يعتقد انه لا سبيل للعرب الا الشرعية الدولية والديبلوماسية الهادئة لاسترجاع حقوقهم في فلسطين، أو ايا ما كانت هذه الحقوق التي يراها هو. لكن السياسي المحنك الذي يبدو وكأنه يعيش في المريخ لم يقل لنا لماذا يتعين على العرب الالتزام بالشرعية الدولية المأسوف على شبابها فيما هو يرى بأم عينيه كل يوم كيف تبول اسرائيل على هذه الشرعية الدولية؟ وهذا بالطبع لا يمنع من أنه يشعر بالاحباط (يا حرام.. يا عيني) حينما يرى ما يحدث للفلسطينيين. طبعا هذه الشرعية تستثني حرب تحرير أمريكا للعراق، وحرب تحرير أفغانستان وحرب تحرير اثيوبيا للصومال. وحرب تحرير جزر الفوكلاند الأرجنتينية بريطانيا، وحرب تحرير غرينادا أمريكيا.

في كل مرة حاول مقدم البرنامج، سامي كليب، أن يستوقف ضيفه ليلفت نظره الى تناقض صارخ في اجاباته، كان الرجل يشيح بوجهه وقد علته ابتسامة لا تدري ان كانت سخرية أم شفقة أم لاستعطاف المذيع أن «يفوتها ومايحبكهاش»، وهو ما كان المذيع يجد نفسه مضطرا اليه، ولسان حاله، وبالأحرى تعابير وجهه تقول «علي الطلاق انت ما فاهم أيحاجة، ولا انت مقتنع بكل اللي بتقوله، لكن ما باليد حيلة، أنا عايز اعمل البرنامج بتاعي وخلاص» أو هكذا صورت لي نفسي الأمارة بالسوء.

* ناقد سينمائي من مصر

وارضيات